

## الحلقة التاسعة والستون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فتكلمنا عن النتائج السلبية للإفراط بالأكل، والاكثار من زيارة الأقرباء. ثم تحدثنا عن اللؤماء، كضرورة عدم التدخل في مشاجرات الآخرين أو خداعهم. وخطر النميمة والمراءاة، وإخفاء البغضة والتخطيط لإيذاء الآخرين، واللسان الكاذب.

هل تحاول مستمعي أن تمدح نفسك أمام الآخرين؟ وهل يصح أن يمدح الإنسان نفسه؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "ليمدحك الغريب لا فمك. الأجنبي لا شفثاك." (أمثال ٢٧: ٢) فعلى الإنسان أن يترك الآخرين يمدحونه، لأنه إن مدح نفسه فشهادته تبقى ناقصة، بينما شهادة الآخرين عنه تكون فعّالة.

وعندما تخطط لمشاريع للمستقبل هل تتفخر بها وكأنها أصبحت حقيقة واقعة؟ وهل تقول غداً سأفعل كذا وكذا، وسيكون عندي الكثير والكثير. كتب الحكيم هذا المثل: "لا تفتخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا يلدّه اليوم." (أمثال ٢٧: ١) إن المستقبل هو في علم الله، ولا أحد يستطيع أن يتنبأ به. ولقد كتب الرسول يعقوب من رسل المسيح الأوائل حول هذا الموضوع قائلاً: "هلمّ الآن أيها القائلون نذهب اليوم أو غداً إلى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح. أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد. لأنه ما هي حياتكم. إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل. عوض أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك. وأما الآن فإتكم تفتخرون في تعظّمكم. كل افتخارٍ مثلُ هذا رديءٌ." (رسالة يعقوب ٤: ١٣-١٦)

على المرء إذن أن ينتبه لكلامه، وأن لا يفتخر متعظماً بمخططاته للمستقبل، بل أن يقول إن شاء الرب وعشنا. لأن لا أحد يعلم ما يخبئه له المستقبل. وكما قال الرسول يعقوب إن حياة الإنسان ومهما طالت، ما هي إلا كالبخار الذي يظهر قليلاً ثم يضمحل. وبما إننا لا نعرف حتى ولو لدقيقة واحدة ما سيحصل لنا، لهذا علينا أن لا نفتخر بالمستقبل، بل أن نثق بالله الذي وحده يقدر أن يدبّر أمورنا.

هل تعلم مستمعي ما هي نتائج الغضب على حياتك وعلى الآخرين؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الغضب قساوة والسخط جُرَافٌ ومن يقف قدام الحسد؟" (أمثال ٢٧: ٤) حقاً إن الغضب قاسٍ ويؤدي إلى نتائج وخيمة على صاحبه وعلى الناس من حوله. وكذلك السخط يجرف كل شيء أمامه. أما الحسد أو الغيرة فلا أحد يستطيع الصمود أمامهما. لأن الحسد والغيرة يأكلان الإنسان من الداخل ويدمران نفسيته. فعلينا جميعاً أن نبتعد قدر الإمكان عن الغضب والسخط والحسد أو الغيرة، لكي نحفظ أنفسنا من الدمار.

وفي مثل آخر شبّه الحكيم غضب الجاهل بأنه أكثر قساوة أو ثقلاً، لأن الجاهل لا يستطيع أن يميّز الأمور، وهو عندما يغضب فإنه يطيح بكل شيء. كتب الحكيم قائلاً: "الحجر ثقيل والرّمْل ثقيل وغضب الجاهل أثقل منهما كليهما." (أمثال ٢٧: ٣)

وقارن الحكيم في مثل آخر بين التوبيخ الظاهر والحب المستتر، فكتب قائلاً: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر." (أمثال ٢٧: ٥) أي أن توبّخ شخصاً على عمل سيء قام به وبكل وضوح هو أفضل بكثير من أن تحبه وبشكل خفي. لأن التوبيخ الصحيح لابد أن ينفعه ويقوّم سلوكه.

وأيضاً كشف لنا سليمان الحكيم أن الشخص الذي يؤنبنا على عمل سيء قمنا به، بالرغم من محبته لنا هو أفضل بكثير من شخص عدو لنا، يحاول أن يخدعنا بمحبته المزيفة. فكتب هذا المثل: "أمانة هي جروح المحب، وغاشّة هي قبّلات العدو." (أمثال ٢٧: ٦) فالمحب وإن آلمنا بتوبيخه يبقى أميناً لنا، بينما قبّلات العدو تكون خادعة.

قد تستغرب مستمعي إذا قلنا أن افضل وسيلة للانتقام من عدوك هو أن تفعل الخير معه. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء، فإنك تجمع جمرًا على رأسه والرب يجازيك." (أمثال ٢٥: ٢١ و٢٢) إن المحبة العملية الحقة تجاه عدوك تكسر قلبه، وتجعله يخجل من نفسه، وهو لابد في هذه الحالة أن يتراجع عن عدائه لك. وفوق هذا ستحصل على بركة الله. طبعاً إن خطوة مثل هذه ستكون صعبة للغاية بالنسبة لنا جميعاً، والله هو الوحيد الذي يستطيع أن يساعدنا في هذا المجال.

هل تعلم مستمعي أن لك دوراً كبيراً في تهذيب أصدقائك؟ كتب الحكيم قائلاً: "كما يصقل الحديد الحديد. هكذا يصقل الإنسان صاحبه." (أمثال ٢٧: ١٧ تفسيرية) فعلى الإنسان أن يؤثر إيجاباً على أصدقائه لا سلباً. إن تبادل الأفكار بين صديقين يمكن أن يساعد كل منهما الآخر على تهذيب سلوكه.

إن الأخلاق الجيدة تنمو من خلال العلاقات البشرية، وتفاعلها الصحيح بين بعضها البعض. وكذا الإنسان الذي يجتهد في عمله، لا بد أن يحصد الخير. ويكافئه صاحب العمل. كتب الحكيم قائلاً: "من يرعى تينة يأكل من ثمرها. ومن يُراعي سيده يحظى بالإكرام." (أمثال ٢٧: ١٨ تفسيرية)

لكن هل تدري مستمعي أن مطامح الإنسان لا تقف عند حد؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "كما أن الهاوية والهلاك لا يشبعان، هكذا لا تشبع عينا الإنسان." (أمثال ٢٧: ٢٠ تفسيرية) فكما أن الهاوية أو الموت لا يشبع بل يطلب دائماً المزيد، هكذا الإنسان لا تقف مطامحه عند حد معين بل هو دائماً يطلب المزيد.

ولهذا على الإنسان أن يفحص قلبه باستمرار ويتأكد أن ما يطمح إليه هو جيد ومفيد لحياته. كتب الحكيم قائلاً: "كما يعكس الماء صورة الوجه، كذلك يعكس قلب الإنسان جوهره." (أمثال ٢٧: ٩ تفسيرية) فكما أن الماء النقي الصافي يعكس صورة حقيقية عن وجه الإنسان، كذلك يعكس قلب الإنسان حقيقة معدنه.

وكان سليمان الحكيم قد كتب سابقاً هذا المثل: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأنّ منه مخارج الحياة." (أمثال ٤: ٢٣) إن الإنسان بحاجة إذن لكي ينقي قلبه من الداخل. لأن في القلب تكمن كل أفكار الشر والفساد كما قال المخلص المسيح، التي تسير به نحو فعل الشر. لهذا على الإنسان أن يطلب من الله أن يطهر قلبه من الداخل بواسطة المخلص المسيح. فهل تصلي مستمعي مع النبي داود قائلاً: "قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي؟" إن الله مستعدّ اليوم أن يخلق قلباً جديداً في داخلك، إذا أتيت إليه بثقة وإيمان بالمخلص المسيح.